مجلة
كلية الشيخ الطوسي الجامعة

مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة
علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية

علميـــة
فصليـــة
محكمـة

الرقم الدولي
٢٣٠٤ـ٩٣٠٨

السنة الأولى
العدد(٢)

شعبان/رمضان ١٤٣٧هـ، حزيران ٢٠١٦م
تصدرها كلية الشيخ الطوسي الجامعة ـ النجف الأشرف/العراق

JOURNAL
of Ash-Sheikh At-Tousy University College

Seientific
Quarterly
Refereed

ISSN
9308 – 2304

First year
No.2

2

Shaaban/Ramadan 1437 A.H - June 2016 A.D
Issued by Ash-sheikh At-Tousy University College- Holy Najaf- Iraq

الرقم الدولي (٩٣٠٨-٢٣٠٤)

مجلة
كلية الشيخ الطوسي الجامعة
علمية فصلية محكمة تُعنى بالدراسات الإنسانية

تصدرها كلية الشيخ الطوسي الجامعة ـ النجف الأشرف/العراق.
السنة الأولى، العدد(٢)
(شعبان/رمضان١٤٣٧هـ)، (حزيران ٢٠١٦م).

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢١٣٥) لسنة ٢٠١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جهاز الاشراف والتقويم العلمي
قسم التعليم الاهلي

رقم الكتاب : ج هـ/ ٦٤٨٧
التاريخ ١٤/١١/٢٠١٢

كلية الشيخ الطوسي الجامعة

م/ محضر مجلس الكلية بجلسته الثانية للعام الدراسي ٢٠١٢/٢٠١٣
المنعقدة بتاريخ ٢٠١٢/٩/٢٩

تحية طيبة...

الحاقا بكتابنا المرقم ج هـ/٦١٠٠ في ٢٠١٢/١١/٥ ، بشان الفقرة (١٠/١/اولا:الشؤون العلمية) من محضر مجلس الكلية بجلسته الثانية للعام الدراسي ٢٠١٢/٢٠١٣ ، نود اعلامكم الى انه بالامكان اعتماد مجلة الكلية لاغراض الترقية العلمية وفق الية اعتماد المجلات الصادرة عن الكليات الاهلية والجمعيات العلمية لاغراض الترقية العلمية والتي يمكن الاطلاع عليها على موقع دائرة البحث والتطوير (www.rddiraq.com)

للتفضل بالاطلاع واتخاذ مايلزم...مع التقدير.

المحاسب القانوني
حيدر محمد درويش
ع/رئيس جهاز الاشراف والتقويم العلمي
٢٠١٢/١١/١٤

نسخة منه الى//
- ✓ مكتب رئيس الجهاز/للتفضل بالاطلاع..مع التقدير.
- ✓ دائرة البحث والتطوير / مذكرتكم ب ت م/١٠٥٤٣/٤ في ٢٠١٢/١١/٨...مع التقدير .
- ✓ جهاز الإشراف والتقويم العلمي/قسم التعليم الاهلي/شعبة المحاضر/ مع الاولية.
- ✓ الصادرة .

البريد الالكتروني: mhesses @ yahoo.com

رئيس التحرير
أ.د. سعد حمد عبد اللطيف

مدير التحرير
د.خالد كاظم حميدي

هيأة التحرير

أ.م.د. زهير عبد المجيد الخواجة أ.م.د. سعدية كريم الخواجة
أ.م.د. فاضل محمد الزبيدي أ.م.د.عبدالله شاكر الشيباني

التصحيح اللغوي
د.هاشم جبار الزرفي

الإشراف الفني
السيدة فاطمة محمد صاحب

الإدارة المالية
السيد رائد جاسم محمد

دار الضياء للطباعة والتصميم

العراق ـ النجف الأشرف ٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣
aldhia_company@yahoo.com

اللجنة الاستشارية

أ.د. حسن عيسى الحكيم: رئيس جامعة الكوفة سابقا /العراق.
أ.د.زهير غازي زاهد: الكلية الإسلامية ـ النجف الأشرف/العراق.
أ.د.سعد عبد العزيز مصلوح: جامعة الكويت/الكويت.
أ.د. عبد القادر فيدوح: جامعة قطر/ قطر.
أ.د. حبيب مونسي: جامعة الجيلالي ليابس – سيدي بلعباس/الجزائر.
أ.د.حاكم حبيب الكريطي: جامعة الكوفة / العراق.
أ.د. أحمد رشراش: جامعة طرابلس/ليبيا.
أ.د. سرور طالبي الملّ: رئيس مركز جيل البحث العلمي/لبنان.
أ.د. حسن مجيد العبيدي: الجامعة المستنصرية/العراق.
أ.د. هادي حسين هادي: جامعة الكوفة/العراق.

تعليمات النشر

في مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

١.أنْ لا يكون البحث قد نُشِر أو قُبِل للنشر في مجلة داخل العراق أو خارجه, أو مستلا من كتاب أو محمّلا على شبكة المعلومات العالمية.

٢. أنْ يضيف البحث معرفة علمية جديدة في حقل تخصصه.

٣. أنْ يرعى البحث قواعد المنهج العلمي، ويُرتّب على النحو الآتي: عنوان البحث/ اسم الباحث بذكر درجته العلمية، ومكان عمله/ خلاصة البحث باللغتين العربية والإنجليزية لا تتجاوز أيّ منهما مئتي كلمة/ المقدمة/ متن البحث/ الخاتمة والنتائج والتوصيات/ الهوامش نهاية البحث/ ثبت بالمصادر والمراجع.

٤. يخضع البحث للتحكيم السري من الخبراء المختصّين لتحديد صلاحيته للنشر، ولا يعاد إلى صاحبه سواء قُبِل للنشر أم لم يُقْبل, ولهيأة التحرير صلاحية نشر البحوث على وفق الترتيب الذي تراه مناسبا.

٥. تقدم البحوث مطبوعة باستخدام برنامج (Microsoft word)، بخط (Simplified Arabic) للغة العربية، وبخط (Time new roman) للغة الإنجليزية، بحجم (١٤) للبحث و(١٢) للهوامش.

٦. تنسيق الأبيات الشعرية باستعمال الجداول .

٧ . تسحب:(الخرائط, الرسوم التوضيحية, الصور) بجهاز (اسكنر) وتحمّل على قرص البحث.

٨ . يقدم الباحث ثلاث نسخ من بحثه مطبوعة بالحاسوب، مع قرص مضغوط (CD).

٩. لا يعاد البحث إلى الباحث إذا ما قرر خبيران علميان عدم صلاحيته للنشر.

١٠. ترتيب البحوث في المجلة يخضع لأمور فنية.

المراسلات

توجه المراسلات الرسمية إلى مدير تحرير المجلة على العنوان الآتي:
جمهورية العراق ـ النجف الأشرف ـ كلية الشيخ الطوسي الجامعة.
موقع المجلة على الانترنت: www.altoosi.edu.iq/ar
البريد الإلكتروني: mjtoosi3@gmail.com
نقال: ٧٨٢٧٩٦٩٣٢٦ (٠٠٩٦٤)
البريد الاعتيادي: العراق ـ النجف الأشرف ـ صندوق بريد:(٩).

تطلب المجلة من كلية الشيخ الطوسي الجامعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية:

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

بعد القبول الحسن والترحيب الذي لاقته مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة في عددها الأول من المفكرين والباحثين والأدباء والمثقفين من داخل العراق وخارجه.

تنطلق مجلتنا في عددها الثاني وهي تحمل همّاً علمياً يلتقي كثيراً مع ما جاء في العدد الأول في كثير من الجوانب، وهما يحاولان معاً رسم ملامح الأعداد القادمة في محاولة لتأسيس مشروع علمي أكاديمي يرصد الإشكالات والمشكلات القديمة والمعاصرة بأشكالها المختلفة: الفلسفية والفكرية واللسانية، وكل ما يتصل بهذه الجوانب من حقول معرفية وعلوم تطبيقية تخص الجانب الإنساني.

وقد حرصنا في هذا العدد ـ كما في العدد السابق ـ على الدقة في الاختيار على مستوى نوعية البحوث وعمقها وكذلك رصانة التقويم ومتانته المنهجية فضلاً عن الجمالية في الإخراج. تدفعنا إلى كل ذلك رغبة الارتقاء نحو الأفضل على مستوى الشكل والمضمون. لتقديم الأفضل للقارئ الكريم الذي نأمل منه أن يؤدي مهمة الناقد البنّاء منتظرين منه النصح والتصويب لإيماننا العميق أن النقد هو مرحلة مهمة من مراحل البناء المعرفي، لذلك تفتح المجلة أبوابها مشرعة أمام السادة الباحثين والسيدات الباحثات لإبداء آرائهم ونصحهم.

ومن الله التوفيق

مدير التحرير

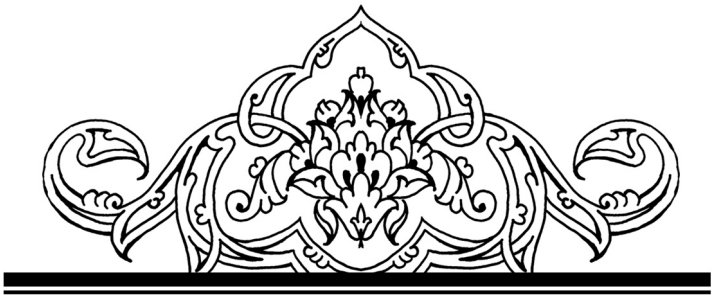

رسالة الحقوق والإعلان العالمي
دراسة مقارنة في ضوء تحليل الخطاب

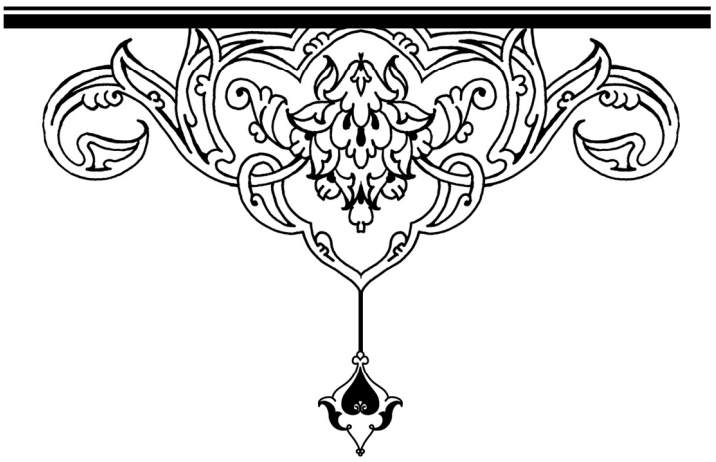

م.د.خالد حويِّر الشمس
كلية الآداب- جامعة ذي قار/العراق

رسالة الحقوق والإعلان العالمي
دراسة مقارنة في ضوء تحليل الخطاب

م.د.خالد حويِّر الشمس
كلية الآداب- جامعة ذي قار/العراق

ملخص:

الفكرة التي ينطلق منها البحث تقوم على دراسة رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (عليه السلام) والإعلان العالمي لحقوق الإنسان على وفق منهج تحليل الخطاب الذي سجل مقولاته رواد ألسنيون معروفون أمثال هاريس، وباختين، وفوكو، وفان دايك، ونورمان فاكلوف، والمؤهل لهذه الدراسة أن النصين ينتميان الى مجالين خطابيين مختلفين وهما المجال الاسلامي في الأول، والمجال العلماني او المدني في الثاني، وهذان المجالان هما الألصق بدراسة تحليل الخطاب؛ لكون المنهج قائما على دراسة النص بسياقه المعرفي.

ولابد من التنويه بالقراءة التأويلية التي ارتكز عليها المنهج بصورة عامة، وهذا البحث بصورة خاصة.

ولتحقيق ذلك جاء المبحث الاول يتكلم على مفهوم منهج تحليل الخطاب، ونشأة حقوق الإنسان، وطبيعة النصين، وخصائصهما العامة.

وسجل المبحث الثاني المقارنة من جهة المنهج المحتذى فيهما على وفق إرغامات الثقافة، أي: عتبة النص: العنوان والابتداء، وثم العرض، والخاتمة.

وبين المبحث الثالث نقاط الالتقاء والافتراق في الموضوعات، أي: الحقوق التي تناولاها مع تسجيل الفرق في طريقة التناول، والبعد المحرِّك له، ومن ثَمَّ الافتراق أي الحقوق التي تناولها أحدهما ولم يتناولها الآخر، وتعليل ذلك.

ووقف المبحث الرابع على السمات التعبيرية للنصين، ومنها السمات الفنية: المجاز، والتأويل، والتكرار، والاستبدال. والأساليب: النفي، والنهي، والأمر، والشرط، وترتيب الألفاظ، والحجاج، والتناص.

Abstract:

The idea from which the research is based on the study of message the rights of Imam Zine El Abidine p and the Universal Declaration of Human Rights in accordance with the approach discourse analysis, who scored his statements pioneers Sunnis are known, such as Harris, and Bakhtin, and Foucault, and Van Dyke, and Norman Vclov, and qualified for this study that the texts belong to two areas Khtabaan two different Muslim area in the first, and the secular or civil sphere in the second, and two areas that are closest to study discourse analysis; the fact that the approach based on the study of the text cognitive its context.

It must be noted that interpretive reading was based on the curriculum in general, and this research in particular.

To achieve this, the first section came to speak on the concept of discourse analysis approach, and the emergence of human rights, and the nature of texts, public _khasaisma.

Scored second section comparison of the model for the two point method according Argamat culture, ie the threshold of the text: the title and starting, and then offer, and Conclusion.

And the third section of convergence and divergence in points topics, namely: the rights that Tnawllagha with the difference in the way the communion, and the dimension of his engine, and then separation of any rights that addressed one of them was covered by the other, and to explain it.

And stop the fourth topic on the expressive features of the texts, including technical features: metaphor, and interpretation, and repetition, and replacement. And methods: exile, and forbidding, and it is, and condition, and the order of words, and pilgrims, and intertextuality.

مقدمة:

بعد أن انجلت الغُبرة عن بلادنا (العراق) سنة٢٠٠٣م بدأ الناس يهتمون بنظريات حقوق الإنسان، وكثر السيل فيها، والمؤسف حقًا أنّك لو فتحت كتابًا معينًا ستجده يمر مرورًا سريعًا على وجودها في الإسلام عند التجذير لها مع الحضارات ليس إلا، والأدهى من ذلك الأمر أنَّك لا تجد ذكرا لأهم وثيقة في حقوق الإنسان وهي (رسالة الحقوق) للإمام زين العابدين علي بن الحسين ت٩٥هـ، وإنَّما يكون التعويل على وثيقة أصدرتها منظمة الأمم المتحدة عام ١٩٤٨م، وهي الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

وبالنظر يمينًا وشمالًا وجدت أنَّ الوثيقتين تتمتعان بأهمية نصية عالية، إذ يعوّل المسلمون على هذه الرسالة، ويهتم الآخرون بعالمية الإعلان، والإفادة من تطبيقه، فجاءت فكرة البحث بدراسة هذين النصين اللذين ينتميان لمجالَين خطابيين مختلفَين، هما: الخطاب الإسلامي، والخطاب العلماني، وكذلك عَوْدَتهما لِزَمَنَين متفاوتَين، مع احتوائهما لكثير من القيم التربوية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والقانونية التي تخدم حياة الفرد، ناهيك عن الأدلجة التي يتمتع بها الإعلان العالمي؛ فجاءت الفكرة؛ لتسجيل انطلاقة رسالة الحقوق، وبيان نقاط الالتقاء والافتراق بينهما فضلًا عن المنطلقات، وطبيعة السير الإنساني فيهما، وخصائصهما النصية بوساطة منهج تحليل الخطاب.

لتحقيق تلك الخريطة سلك البحث منهجية تقوم على القراءة والتأويل في ضوء تحليل الخطاب الذي وفَدَ إلينا من هاريس، وميشال فوكو، وبران

ويول، ونورمان فاكلوف، إذ توزعت رؤاهم بين اللغة، والمجالات المحركة للنص نحو: الفكر، والاجتماع، والسياسة، وغيرها.

فكان المبحث الأول يتكلم على مفهوم منهج تحليل الخطاب، ونشأة حقوق الإنسان، وطبيعة النصين، وخصائصهما العامة.

ثم المبحث الثاني فيه المقارنة من جهة المنهج الممتطى فيهما على وفق إرغامات الثقافة، أي: عتبة النص: العنوان والابتداء، وثم العرض، والخاتمة.

والمبحث الثالث لمناقشة نقاط الالتقاء والافتراق في الموضوعات، أي: الحقوق التي تناولاها مع تسجيل الفرق في طريقة التناول، والبعد المحرِّك له، ومن ثَمَّ الافتراق أي الحقوق التي تناولها أحدهما ولم يتناولها الآخر، وتعليل ذلك.

ومن البدهي أنَّ تلك المقاصد تسخِّر مجالات لغوية، وظروفا لسانية لإيصالها؛ لذا وقفت عندها في المبحث الرابع، نحو: السمات الفنية: المجاز، والتأويل، والتكرار، والاستبدال. والأساليب: النفي، والنهي، والأمر، والشرط، وترتيب الألفاظ، والحجاج، والتناص.

المبحث الأول:

تحليل الخطاب/ حقوق الإنسان: المنظور الخصائص.

نبدأ بالتعريف بمفهوم تحليل الخطاب، ثم منظوره لدى أبرز علمائه وهم هاريس، وباختين، وفان دايك، وبراون وزميله يول، ونورمان فاكلوف، وبعدها المساس بنشأة حقوق الإنسان انتهاء بالرسالة، والإعلان، وذِكْر خصائصهما.

يكون مفهوم الخطاب لدى أشهر رواده وهو ميشال فوكو: ((بأنَّه شبكة معقدة من العَلَاقات الاجتماعية، والسياسية، والثقافية التي تبرز فيها الكيفية

التي ينتج فيها الكلام كخطاب ينطوي على الهيمنة والمخاطر في الوقت نفسه))[1].

وفي هذا التعريف يتم تجاوز بوتقة الجملة والنص، ويسمَّى المنهج الذي يشتغل على الخطاب بـ(تحليل الخطاب)، إذ ينطلق في جوهره من الفحص النصي، والتكويني للخطاب مع الإفادة من الأبعاد اللسانية التي لا تشكل المرتكز الأساس فيه، وبهذا الصدد يقول براون ويول: ((البرهنة على أنَّ فهم النصوص الانجليزية لا يتوقف على معرفة اللغة فحسب، بل أيضًا على معارف لغوية تتصل خاصة بالسياقات التي تقع فيها النصوص، فهناك نصوص مثلًا يعتمد فهمها – فيما يبدو-على مواد مرئية مصاحبة، وهناك نصوص أخرى تحتاج إلى ذكر الموضوع))[2].

وهذه الانعطافة من المشغل اللساني الصِّرْف إلى المشغل الموضوعي والمعرفي في النص التزمها غربيون معروفون، ومنهم هاريس الذي يُعدُّ مؤسسًا لتحليل الخطاب في بحثه الذي نشره بعنوان (تحليل الخطاب) سنة ١٩٥٢م في مجلة Languages في عددها الثالث عشر، إذ ركز في بحثه على الخطاب المترابط، واهتم بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص، والروابط بين النص وسياقه الاجتماعي، مع تجاوز النظر إلى الجملة إلى ما هو خارج عنها[3].

وهذا المنوال هو الذي نادى به باختين والغالب على فكره لَّما توجه لتدبُّر المكون الثقافي والايدولوجي في الأدب، ورأى أنَّه سبيل لتشكل الخطاب الاجتماعي عِبْرَ اللغة في نظرية الرواية، ونظرية الإضحاك، والثقافة الشعبية[4].

ويختلط هذا التصور بتصور آخر لدى فان دايك صاحب نظرية لسانيات النص التي تقوم عنده على اللغة(السبك)، والدلالة (الحبك)، والتداولية[5]، وتقوم التداولية عنده على نظرية أفعال الكلام. ويساوي مشروعه هذا تحليل الخطاب في نظره، فيقول: ((إنَّ مفهوم علم النص ليس بالغ القدم، غير أنَّه ترسخ منذ عشر سنوات تقريبًا، ففي المجال اللغوي الفرنسي سمِّي علم النصScience du texte وفي الانجليزية سمِّي Discourse analaysis))[6].

وبعيدا عن مناقشة هذا الرأي، فقد قال به جمع من اللسانيين[٧]، وله وجاهة من باب أنّه يجمع اللساني وغير اللساني في عمله، لكن قد أَثْبَتَّهُ في بحث مستقل، وتزعمت الفرق بين المنهجين من جهة المفهوم، والمقولات، والمعالجات، وقد نشر في مجلة دواة في عددها السابع.

وقد يقترب من فان دايك براون ويول في مشروعها (تحليل الخطاب) القائم على اللغة، والسياق، والتواصل (التفاعل)، والاستعانة بأدوات اتساق النص، وانسجامه، وظروفه، والأفعال القولية، مع النظر إلى وظيفتي اللغة التعاملية والتفاعلية، والتعاملية تعني نقل المعلومة، والتفاعلية تعني الاتصال بين المتكلم والمتلقي، وينطبق ذلك على اللغة المحكية والمكتوبة[٨]، ولما يدخل ظروف التواصل في النص هذا يعني دخول السمات الاجتماعية في عمله، إلا أنَّه يركز بالدرجة الأولى في المقاربة اللسانية، وتأويلات المتلقي.

في هذا العرض السريع لمنظور تحليل الخطاب لدى هاريس، وفان دايك، وبراون ويول تجد النسقية اللسانية واضحة فيه، ويؤكد نورمان فاكلوف تلك النسقية الألسنية وينطلق منها ليربطها بالمعطى الاجتماعي للنصوص، فيقول: ((تستند معالجتي في دراسة الخطاب (صيغةٌ من صيغ التحليل النقدي للخطاب) إلى التسليم بأنَّ اللغة جزء من الحياة الاجتماعية لا يمكن اختزاله، وبينه وبين عناصر الحياة الاجتماعية الأخرى عَلَاقة منطقية جدلية تجعل من الضروري أنْ يأخذ البحث والتحليل الاجتماعي اللغةَ دائما بعين الاعتبار))[٩]، ولكي يميز نورمان فاكلوف بين التحليل اللساني وتحليل الخطاب سمَّى منهجه (التحليل النقدي للخطاب) المنطلق من الممارسات الاجتماعية عِبْرَ النحو، والدلالة[١٠].

إذن يتضح أنَّ تحليل الخطاب يعتمد اللغة مع العوامل المؤثرة في الخطاب، وهي الجنبة المعرفية بعبارة مجملة، والمؤثرات الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والعلمية وغيرها بعبارة مفصلة، لذا سيكون منطلق

البحث ذا محورين. الأول: ايديولوجي، والآخر لساني، بعد معرفة ما يتعلق بالنصين، وبنشأة حقوق الإنسان.

تعد رسالة الحقوق حلقة رُغِب عنها في مجال حقوق الإنسان؛ لسببين، الأول: لأنَّها انطلقت من الإسلام المحمدي ممَّا جعل مكنته تغطيها، والثاني: التجاهل من لدن المنظِّرين لحقوق الإنسان، ومهْمَا يكن، فهي نبعت من سلسلة إنسانية ليس لها بداية إذا صح التعبير، إذ حقوق الإنسان مستحقة لكل إنسان لمجرد كونه إنسانًا، ((ويقصد بها المميزات، أو المصالح، أو الحريات التي يتوقعها الفرد، أو الجماعة من المجتمع، أو من الدولة وبما يتفق مع معاييرهما))[11]، هدفها تنظيم حياة الفرد، والاستقرار السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، وتوفير البيئات المناسبة للعيش، ويمكن القول إنَّ إرهاصات التفكير فيها وجدت قبل الخلق، بدليل الحكاية القرآنية لَّما خلق الرب (آدم) ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيْفَةً**﴾ فكان جواب الملائكة دالًا على رفض الانتهاك لحقوق الإنسان ﴿**أَتَجْعَلُ فِيْهَا مَنْ يُفْسِدَ وَيَسْفِكَ الدِّمَاءَ**﴾. والدليل الآخر لَّما عصى آدم ربه كان القضاء الإلهي بإنزاله إلى الأرض، وقيل إنه توسل بأهل البيت، فدعا: اللهم نجني بمحمد وآل محمد، فقد راعى الجليل تلك المنزلة وذلك الحق لهم، وعفا عنه[12].

والرأي الآخر تكون بدايات الحقوق مع ولادة البشر، وتكوينه، ومع بحثه عن قوته لاسيَّما الإنسان القديم، عندما بدأ يفكر بمأكله، ومشربه، فهذا جزء من مراعاة حق البطن، والنفس، وهكذا.

ثم للحضارات القديمة نصيب في إرساء حقوق الإنسان، فنبدأ باليونانيين، إذ ركزوا في الحقوق البسيطة وصيانتها، وشرَّعوا قوانين منها: حق المشاركة في السلطة التشريعية عن طريق الشعب[13]، إلى أنْ أخذت الحضارة الهندية تأكيدها عن طريق (بوذا)، فقد رأى أنْ تُحتَرم الحريات الأساسية للإنسان، ولا يسمح لممارسة العنف مع الإنسان، وعنده لا فرق بين جسم الأمير وجسم المتسوِّل[14].

والحضارة الصينية ترى أنَّ كل إنسان له واجبات وعليه حقوق تجاه الآخر، نحو: العدل، والأمن، والسلام بين الناس[١٥]. والسبب في التفكير بحقوق الإنسان في هاتين الحضارتين هو الصراع المتأتي من كثرة النفوس وكثرة الأعداد، فهذه الكثرة السكانية، وتعدد الديانات ولَّدَت صراعات دَعَتْهُم للتفكير بالتقليل من العنف.

وأسست الامبراطورية الاخمينية الفارسية مبادئ لحقوق الإنسان في القرن السادس قبل الميلاد، وصدرت مدونة كيروش التي اكتشفت عام ١٨٧٩م: ((وتم الاعتراف بها اليوم من قبل الكثير بوصفها أول وثيقة لحقوق الإنسان، إذ أعلن فيها أنَّه من المسموح لمواطني الامبراطورية مزاولة شعائرهم الدينية بحرية، وتم فيها إلغاء العبودية))[١٦].

ثم ليس بالإمكان نسيان شريعة حمورابي، التي أكدت نشر العدل، وحماية الضعيف، والتخلص من الشر والفساد[١٧].

إلى أنْ وصل الأمر للعصر الجاهلي، فقد وجد فيه التفكير والتجليات الإنسانية، نحو: إكرام الجار، واحترامه، وبعض القيم الاجتماعية، إلا أنَّ المؤشر الخطير هو تعارفهم على بعض القيم البليدة، نحو: قطع الطرق، ووأد البنات.

وبمجرد مجيء الإسلام فعَّل كل الحقوق الإنسانية، وقضى على كل الموبقات المرذولة والسلبية، ولا نريد أن نطيل في هذا الموضوع؛ إذ لا يخفى ذلك على أحد، ومثال واحد يؤسس فيه القرآن حقًا كبيراً وهو: ﴿**إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**﴾، فتلك الهندسة الإلهية رعاية منه تعالى نحو الإنسان، وليعضدها حق آخر: ﴿**لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُم فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِنَ الطَّيِّبَاتِ**﴾ إلى غير ذلك حتى مجيء الرسول ليتمم السنن القرآنية، ولا أريد أن أذكر كل ما ورد من تلك الحقوق سوى ما وجه به من رعاية الأرامل والمساكين بقوله: ((الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل الصائم النهار))[١٨].

ثم أكمل الدرب أهل البيت وصولًا إلى الإمام علي بن الحسين عند تذمره من الواقع الإنساني بسبب الخراب الذي مرت به الأمة من سجن، وصلب، وضرب، فضلًا عن التحلل الذي عاشت فيه، والانفتاح على الثقافات الوافدة، فتصدى عبر محاولتين كما يرى السيد أبو جعفر الصدر رحمه الله في تقديمه للصحيفة السجادية. الأولى: الدعاء بأدعيته المشهورة، والثانية حثُّه على العلم والتعليم[١٩]، ثم بدأ المحاولة الثالثة وهي تسجيله رسالة الحقوق.

ويمكن تقسيمها على ثلاث فئات بناء على ما جاء فيها، حق الفرد مع الله، في جانب العبادات من جهة الصلاة، والصوم، والحِلِّيَّة، والحرمة، وحق الفرد على نفسه من جهة البطن، والفَرْج، واللسان، وحق الفرد مع الآخر، نحو: الأم، والأب، والجار، والمتعلم وهكذا.

أما في الواقع الغربي، فهناك عريضة الحقوق في انكلترا بعد صراع بين الملك والبرلمان، وهنالك (إعلان حقوق الإنسان والمواطن) في فرنسا صدر ١٧٨٩م[٢٠]، إلى أنْ صدر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في العصر الحديث سنة ١٩٤٨م من قبل الأمم المتحدة.

وتضمن الإعلان أهم المبادئ الأساسية لحقوق الإنسان ويقسم على ثلاث فئات أيضا، الأولى: الحقوق المدنية والسياسية، وترتبط بالحريات: حق الحياة، والحرية، والأمن، والتعبير وغيرها. والثانية: الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، وهي مرتبطة بالتملك، والعمل، والتعليم، والمعيشة، والضمان الصحي. والثالثة: الحقوق البيئية والثقافية والتنموية، حق العيش في بيئة سالمة من التدمُّر، والتنمية الثقافية[٢١].

هذه باختصار نشأة حقوق الإنسان مروراً برسالة الحقوق والإعلان العالمي حتى اشتهرا ووسِما ببعض الخصائص التي تستجلى عن طريق تحليل الخطاب المنهج الأقرب لقراءة ذينك النصين؛ لأنّه يجنح نحو دراسة الخطاب المؤسساتي، فلما كان الإعلان قد أصدرته منظمة الأمم المتحدة، والرسالة

أصدرتها المنظومة الإسلامية، كان هذان النصان ألصق بتحليل الخطاب، يقول نورمان فاكلوف: ((فما تحليل الخطاب بالمعنى الذي ذكرناه سوى إحدى استراتيجيات عديدة في التحليل، ومن المفيد دائما استخدام تحليل الخطاب مع أشكال أخرى من التحليل، كـ:مبحث الأعراق، والثقافات، أو أشكال دراسة المؤسسات))[٢٢]، وعلى هذا الأساس يعد التأويل هو الأداة الأساس في تحسس الدلالات المضمرة وراء النصوص على وفق هذا المنهج بعد الإحاطة بالمتبنيات الثقافية، والسياقات المكونة لأي نص. وانطلاقًا من هذا تستجلى خصائص الرسالة:

- إنَّها ذات بعد إسلامي عبادي، تنظم حياة الفرد العبادية بصومه، وصلاته، وزكاته، وغير ذلك ممَّا يفتقر إليه الإعلان العالمي سوى مروره السريع بالأديان.
- نابعة من صميم حياة الفرد في الأسرة، والعمل، والتعليم، وأطياف المجتمع نحو الجار، وغير المسلم.
- الشمول، إذ إنَّها شملت شؤون الحياة كافة التربوية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية.
- دارت الرسالة حول الحواس الخمس، وهذا يدلل على أنَّ الحقوق تمثل الإنسان نفسه.
- تكلمت على ثوابت مهمة منها حق المعلم، من دون تحديد نوعه سواء أكان عربيًا أم غير عربي، وحق الرعية، وحق الزوجة، وحق الجار وهكذا ممَّا يكسبها سمة العالمية، ويبعدها عن دائرة الاختصاص والضِّيْق.
- إنَّها ضمت في معالجتها المُسْلِم وغير المسلم، فحقوق المسلمين سمَّاها (حق أهل ملَّتِك)، وحقوق غيرهم سمَّاها (حق الذُّمي).
- الطابع الأدبي العالي، وإذا قاربناه في البحث التداولي فهو يسمى (مبدأ التأدب) [٢٣] ، إذ المتكلم يقول والمتلقي يختار بنفسه أو لا يختار، فزين العابدين لا يفرض نفسه على أحد، عكس الإعلان كما سنرى في المادة (٢٩).

- ذات طابع تهذيبي وتربوي للفرد من قبيل مناقشتها لترك الفضول في حق اللسان، وحسن القول في الناس وتجنب سماع غير المقبول، والنظر إلى ما فيه الحليَّة فقط.
- كانت ذات خطاب ودي، فيقول في حق الرعية مثلا: ((تغفر لهم، وتعطف عليهم، وتكون لهم كالوالد الرحيم))، وذات خطاب ترغيبي ((إذا رعيت أمر الله، فإنَّه يكفيك أمر الدنيا والآخرة)).

وخصائص الإعلان العالمي:

- التقى مع الرسالة في سمتي الشمول، والواقعية.
- ربط الحقوق بالسياسة من خلال التركيز على سيطرة الأمم المتحدة على العالم بأجمعه.
- ادعى الإعلان العالمية من عنوانه، وانطلق من أسس وثوابت غربية لا يتطلع إليها المسلمون، ومن ثَمَّ تتنافى مع العالمية، فمن غير المعقول أنْ يروِّج الإعلان لعديمي الدين، ولا يفرق بين طاهر المولد وخبيثه، مع أنَّ الإسلام يضع لغير طاهر المولد سياسة خاصة تكفل له حق الحياة، ومن نقاط تعارضاته مع الإسلام التي تنفي سمة العالمية عدم تمييزه بين الرجال والنساء، وفي مفهوم الحرية الخالية من القيد والشرط، فضلًا عن إلغاء بعض العقوبات الإسلامية نحو قطع اليد، والرجم، والقتل بقوله: ((لا يعرض أي إنسان للتعذيب، ولا للعقوبات، والمعاملات القاسية والوحشية)) المادة(٢).
- السلطوية، من خلال الإحالة على أنَّ الأمم المتحدة هي السلطة العليا في العالم، ويجب على العالم مؤازرتها لزيادة مجهودها ((كما يجب أنْ يعزز التفاهم، والتسامح، والصداقة بين جميع الأمم وجميع الفئات العنصرية أو الدينية، وأنْ يؤيد الأنشطة التي تضطلع بها الأمم المتحدة لحفظ السلام)) المادة ٢٦.
- الترويج للعالم الأوربي والْتِمَاس الضمانة له، ولديانته المتنافية مع الإسلام، والبحث عن طرائق الاعتراف لها بوساطة الحرية ((لكل شخص

حق في حرية الفكر، والوجدان، والدين، ويشمل هذا الحق حريته في تغيير دينه أو معتقده، وحريته في إظهار دينه أو معتقده)) المادة ١٨.

- التناقض، إذ في مطلعه يؤكد الحرية ((يولد جميع الناس أحراراً)) المادة١، بينما يعود في المادة ٢٩ ينقض هذا المبدأ والحق فيقول: ((لا يجوز في أي حال أن تمارس هذه الحقوق على نحو يناقض مقاصد الأمم المتحدة ومبادئها)).
- الأدلجة الواضحة والمقاصد المبيتة لدى الأمم المتحدة باعتراف واضح في المادة ٢٩.
- الانفتاح والإباحية من خلال التأسيس للحرية غير المقيدة، تحت طابع الحياة المدنية.
- الغموض في بعض حقوقه، لذا يحتاج إلى التفسير، والشرح، والتنظيم القانوني، ومنها مقولته في المادة١٦ في حق الزوجين: ((للرجل والمرأة متى بلغا سن الزواج حق التزوج وتأسيس أسرة دون أي قيد بسبب الجنس أو الدين، ولهما حقوق متساوية عند الزواج، وأثناء قيامه، وعند انحلاله))، إذ لم يتضح ما معنى عند الزواج، هل هو ما قبل الزواج؟

المبحث الثاني: المنهج وإرغامات المنطلق:

ثمة منطلقات للنصين يكون على أساسها احتذاء الطريقة في إيصال القصد، والتزام الضرب من البناء، وهذه المنطلقات تختلف عندهما؛ لذا سيكون المنهج مختلفًا بعض الشيء، إذ تنطلق الرسالة من أجواء العبادة والربوبية، وهدفها تنظيم حياة الفرد على وفق الخط الديني وصولًا إلى كيفية التعامل مع الآخر، بينما برزَّ الإعلانَ ثقافة التمدُّن والتحرُّر، فكانت هي المطلع، فضلًا عن ثقافة الأمم المتحدة هي العامل المسيطر في العالم، فإنْ لم يكن، فيجب أنْ يكون؛ لذا جاءت الخاتمة تشي بهذا الأمر، وبناء على هذين

المنطلقين ستكون المقارنة حول طريقة الإخراج فيهما، وكانت بأربعة محاور هي: العنوان، الابتداء، والتناول (العرض)، والاختتام.

للعنوان أهمية فاعلة اهتم بها النقد الحديث؛ لأنَّه يحدد المعنى، ويجعل الذهن محصوراً في ما يتعلق به، وحول دائرته، ويسهم في فهم النص ((فالشيء الذي يستهل به المتكلم أو الكاتب حديثه يؤثر حتما في فهم كل ما يأتي لاحقا. وهكذا يؤثر العنوان في فهم النص الذي يتبعه))[٢٤]، أي: يشير إلى دلائلية النص[٢٥].

وبالمقاربة بين طروحات النقد الحديث وتحليل الخطاب مع ما جاء في الرسالة، تجد العنوانات أخذت مساحة عريضة على امتدادها ناهيك عن العنوان الرئيس (رسالة الحقوق)، وكل حق صدَّره الإمام بعنوان بهذه الشاكلة (حق الله، حق النفس، حق الناصح، حق المشير....)، جاءت هذه الخطوة لإيمانه العميق بهذه الحقوق الخمسين الواردة في الرسالة، وتماشيًا مع المتلقي، واهتماماً به؛ لأنه العامل الأساسي في التلقي.

وبالمقارنة مع الإعلان لا تجد هذه العنوانات سوى العنوان الرئيس (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان)، ولجأ إلى استبداله بالفقرات التي اهتم بها محللو الخطاب، وعدَّت عندهم من المنجزات الأسلوبية، والاهتمامات الجمالية[٢٦]، فقسم الإعلان على ثلاثين فقرة سميت بالمادة، وهناك بعض الفقرات فيها فقرات أُخر تتضمن فقرتين أو أكثر.

تمثل نقطة البداية العامل الأساسي في فلسفة الترتيب والتسلسل، ولعل ما يبتدأ به هو العمود المحتسب والمعتد به في المنهج العلمي؛ لذا أعاره البلاغيون أهمية قصوى، وعدُّوه من ضروب البيان، فيقول أبو هلال العسكري ت بعد ٤٠٠هـ: ((أحسنوا معاشر الكتاب الابتداءات فأنهن دلائل البيان))[٢٧].

فقد ابتدأ الإمام زين العابدين رسالته بحق الله، وعالج أهم قضية معه تعالى وهي قضية التوحيد، وعدم إشراك أحد معه، مع ذكره مَعْلَم الثواب

والعقاب المترتب على تلك العبادة ((فأما حق الله الأكبر عليك فأنْ تعبده لا تشرك به شيئًا، فإذا فعلت ذلك بإخلاص، جعل لك على نفسه أنْ يكفيك أمر الدنيا والآخرة)).

وإذا التمسنا علة لذلك الابتداء نجد أنَّ النفوس تتشوف لذكر الله، ويكون داعية لسماع ما بعده[٢٨]، وكذلك يدلل على أن البيئة الحاضنة للرسالة إسلامية خالصة، والمعتقد ديني صِرْف، بعكس الإعلان الذي كانت بيئته الحاضنة الحرية، والحياة المدنية، وكذلك البيئة الخاصة ومحاولة تعميمه على الجميع، وبعيدا عن الأسلمة ((يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق)).

إذن نقطة البداية ونقطة الشروع ستكون علامة دالة على هوية النص وهذا ما شخصه محللو الخطاب، إذ يقول براون ويول: ((فعليه أن يختار نقطة بداية، هذه النقطة ستؤثر في فهم المستمع/ القارئ لكل ما يليها في الخطاب، حيث إنها ستمثل السياق النصي الأولي لكل ما يلحق))[٢٩] ، وهذا يحدد هوية الرسالة الإسلامية وهوية الإعلان غير الإسلامية (العلمانية).

وعن فكرة إخراج المواد وترتيبها بعد المطلع جاء في الرسالة مناقشة ما يتعلق بحق الفرد على نفسه، وهي حقوق الحواس على التوالي (اللسان، السمع، البصر، اللمس: اليد، والرجلين)، وناقش هذه الحقوق في ضوء عامل الحِلِّيَّة والحُرمة، أي تجنب المحرمات بذلك.

ثم انتقل إلى الحقوق/ الواجبات الدينية على الفرد المتعلقة بأصول الدين على التوالي (الصلاة، والحج، والصوم)، وهذا الأمر يشعر بمرادفته بين الحق والواجب، وفيه رد لمزاعم بعض الباحثين في مجال حقوق الإنسان حينما يفرقون بينهما[٣٠]. ويعضد هذا الرأي ما بينه الإمام في حق التربية والتعليم في بابي (المتعلم، والمعلم) وبيان الواجبات على الاثنين.

ثم ناقش الحق السياسي من جهة حق السلطان وطريقة التعامل معه، كما بين طريقة التعامل في النظام الاجتماعي في حقل الأسرة (الزوجة، الأم،

الأب، الولد، الأخ) وبيان صلة السببية بين الولد وأخيه، وبين الولد وأبيه، والولد وأمه، وبعد ذلك عطف عليهم ما يتعلق بالنظام الاجتماعي من جهة الجليس، والجار، والصاحب وكيفية لِين الجانب، وحفظهم بالتفضل والإنصاف.

وناقش الإمام في هذا السياق النظام الاقتصادي، ومسألة التملك بالاشترك، ومدى تحمل الأمانة، وصيانة المال، ومن ثَمَّ كيفية مراعاة حق المال، والحصول عليه بالطريقة الحلال، وكيفية إنفاقه.

وهنالك الحقوق الأخلاقية (المستشير، المشير، المستنصح، الناصح، الكبير، الصغير)، وبيان أحقية التعامل معه على أساس الرشد وإبداء النصيحة. إلى أنْ يصل إلى مسك الختام الذي سنقف عليه لاحقًا.

يُستجلى ممَّا سبق أنَّ الإمام في خريطته الحقوقية يؤكد فاعلية بناء الإنسان من خلال الإيقونة الدينية السليمة، وتنظيم عَلَاقة الفرد بربه وبنفسه، وبمجتمعه.

وإذا انتقلنا إلى ترتيب موضوعات الإعلان، يكون قد اعتنى بعد مطلعه بالتخويل بمزاولة مواد هذا الإعلان لدى العالم كله في المادة٢((لكل إنسان حق التمتع بجميع الحقوق والحريات الواردة في هذا الإعلان))، والترويج للثقافة الغربية بحظر بعض القيم ((كالتمييز بسبب العنصر، أو اللون، أو الجنس، أو اللغة، أو الدين، أو الرأي السياسي، أو رأي آخر)).

ثم ألحّ على الحرية بوصفها حقًا ويجب أن يراعى، فتناولها في المادة ٣ و٤، وعاد إليها في أغلب المواد اللاحقة (١٢، ١٣، ١٨، ١٩، ٢٠ وغيرها).

ثم انتقل إلى الحق القانوني في المواد (٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٥) من باب الحق الشخصي وأن الجميع سواسية أمام القانون، وصيانة شخصيات الأفراد عن طريقه، ودفع الأضرار الجسمية عنهم.

ثم ما يكون في الحق الشخصي أيضًا حق التنقل، والسفر، واللجوء والالتجاء في المادة (١٣، ١٤)، ثم انتقل إلى الحق الاجتماعي وناقشه باختصار

في المادة١٦، وجرى تأكيد تأسيس الأسرة عن طريق الزواج الذي يُبرَم بموافقة الطرفين.

وكان للنظام الاقتصادي حضور في الإعلان ضمن المادة١٧ في حق التملك بالمفرد والاشتراك، وعدم انتزاع الملكية الخاصة، ثم جاء الحق الثقافي وحرية التعبير عن الرأي في المادة ١٨، ١٩، ٢٧، وعقْبه حق الانتخابات والمشاركة في إدارة الدولة في المادة٢٠. وبعدها حق الضمان الاجتماعي في المادة٢٢، وحق العمل في المادة٢٣، ثم الحق التربوي عبر بابَي التعليم والتعلم في المادة٢٦.

يقر في الذهن من خلال ذلك أن المحرك الأساسي للإعلان هو تنظيم الفرد وعَلَاقته بالآخر على وفق مبدأ الحرية، والتزامه بقوانين دولته.

أما المحور الأخير وهو الاختتام، ((فينبغي لكل بليغ أنْ يختم كلامه في أي مقصد كان بأحسن الخواتم، فإنَّها آخر ما يبقى على الأسماع، وربما حُفظت من بين سائر الكلام لقرب العهد بها))[٣١]، فإذا قارنا هذا بما فعله الإمام في الرسالة والإعلان، سنجد أنَّه قد انمازت منه بتطبيق سمة من سمات البلاغة؛ إذ كان مسك الختام هو الاهتمام بحق الآخر المسلم وغير المسلم، سمَّى الأول بـ(حق أهل ملتك) وسمَّى الثاني بـ(حق أهل الذمة). وبيان حق كل واحد منهما، وتوجيه المسلمين نحو إعطاء حق أهل الذمة، والرحمة بهم، وقبولهم((وحق الذمة أنْ تقبل منهم ما قبل الله عزَّ وجلَّ منهم، ولا تظلمهم ما وَفوا لله عزَّ وجلَّ بعهده)).

في حين اختتم الإعلان بسياسة الفرض والإلزام، ثم التحذير من تأويل النصوص في هذا الإعلان في المادتين ٢٩، ٣٠. ففي المادة ٢٩ ثلاث فقرات، قرر في الأولى أنَّ للفرد حقوقا وواجبات تسهم في نماء المجتمع، وفي الثانية قيَّد الحرية بحرية الآخرين وعدم المساس بها، فضلًا عن تقييدها بما يسمح به القانون، وفي الثالثة اشترط عدم المساس بمصالح الأمم المتحدة وهذه النقطة محل نظر؛ للإرغام الذي فيها.

أما المادة الثلاثون، فقد جاء فيها التحذير من التلاعب بتأويل هذا الإعلان على وفق الفئوية والجماعة ممَّا يؤدي إلى هدم حقوق المجتمع.

من هذه المحاور الأربعة تجد أنَّ النصين ارتبطا بمحيطهما الاجتماعي والثقافي، لإيجاد مكانة للفرد، بحثت الرسالة عنها بسياسة إسلامية خالصة، وبحث الإعلان عنها بسياسة التحرر والانفتاح والبحث عن الوجود الأوربي بعدما أحس بالنقص من الوجود الإسلامي لذا بدأت نصوصه تخضع أمام السلطة المحركة له، كما خضعت نصوص الرسالة للسلطة الإسلامية.

المبحث الثالث:

الائتلاف والاختلاف مقارنة في طبيعة الخطاب:

الهدف من هذا المبحث الوقوف عند نقاط الالتقاء بين النصين، أي: الموضوعات التي تناولاها مع إبراز طبيعة كل منهما، والتماس الفارق أو الاتفاق بينهما، وفي الوقت نفسه الوقوف عند نقاط الافتراق، أي ما تناوله أحدهما من دون الآخر وذِكْر السبب وراء ذلك.

تناول الإعلان الحق القانوني من المادة ٦- ١٢، وملخصه كل الناس سواسية أمام القانون، ولهم حق اللجوء إلى المحاكم الوطنية، ولا يجوز إلقاء القبض على الشخص بالطريقة التعسفية، ويعد المتهم بريئًا حتى تثبت إدانته.

وتجد هذه المواد تناقش الحق القانوني للشخص في حال صدور مخالفة ضد أي فرد ضمن حقه أنْ يقيم عليه دعوة في محكمة عادلة، ونزيهة، وطنية أو دولية، ويصدر عليه إلقاء القبض بصورة هادئة، ويوصي الإعلان بالمحاكمة النزيهة، وقيام القصاص بحسب النظرة القانونية.

يقابل ذلك المساحة القانونية في الرسالة في ثلاثة حقوق (حق المدَّعى عليه، حق المدَّعي، حق من أساء) أوصت بالمحاكمة العادلة للمسيء مع التوجيه بالعفو؛ لأنَّه يشكل نصرة للعبد أو المؤمن، وكذلك التوجيه للجاني

بالاعتراف، والشهادة على نفسه؛ لكي لا يظلم الخصم أو المدَّعي في حال كانت دعوته حقًا، أما إذا كانت باطلة، فعلى الفرد العفو، والرفق، ويُذَكِّرُ الإمام بالمعاملة بالقول الجميل مع المدَّعى عليه إذا كان حاضرًا في المحكمة.

ومن الموضوعات التي وردت فيهما هو (حق الأسرة)، فقد ورد في الإعلان في المادة ١٦ بثلاث فقرات، قررت الأولى حق الزواج للجنسين، ونوعية حقوقهما عند الزواج، وخلاله وتساويها، وبعده أي وقت الانحلال، والثانية طريقة إبرام العقد شريطة رضا الطرفين، والثالثة التذكير بأن الأسرة النظام الأساسي في المجتمع، وعلى الدولة حمايتها.

وهنا يلحظ على هذا الحق سمة الاختصار، وتأكيد مبدأ الحرية من جهة الاختيار، والعيش، وتكوين الأسرة، وأكد التساوي بين الزوجين عند الزواج، وفي أثناء قيامه، وعند انحلاله، وهنا يظهر أمر مهم هو عدم مناقشة سَيْر حياة الأسرة لاسَّيما الزوجين فيها، في حين أن الرسالة في (الأم، الأب، الزوجة، الزوج، الأخ، الولد) ناقشت كيفية تعامل أفراد الأسرة فيما بينهم، وتنظيم عَلَاقتهم مع تأكيد الحرية، والتركيز في الإرغام، والتوجيه، والمحظور الديني، فضلًا عن أنَّها لم تناقش البدهيات نحو: موافقة الطرفين ومسألة حقوقهم؛ لأنَّ ذلك حكمه واضح في الشريعة السمحة، وعليه ركز في معالجة النقاط المهمة لَّما تكون المرأة زوجة عليها بحسن التبعُّل، ولَّما يكون الرجل زوجًا عليه أنْ يكون عافيًا عنها عند الجهل، وأنْ يكون منفقًا عليها، طيبًا بتعامله معها، وممّا يلتفت إليه في نظام الأسرة في الرسالة ثمة فرق بين تعامل الرجل والمرأة مع أحدهما الآخر، إذ يوجَّه الرجل بواجبه، وتوجَّه المرأة بأنَّ حقه عليها أوجب.

ومن الحقوق المهمة الحق الاقتصادي، وله مساحة في النصين موضع الدراسة ببندين، الأول: في حق التملك، والثاني في حق العمل. ففي المادة ١٧ من الإعلان ورد هذا الحق يؤكد مفصلين، الأول: أحقية التملك بالمفرد أو بالاشتراك، والثاني: عدم انتزاع الملك تعسفًا.

ورد في الرسالة إشارة إلى حق التملك في (حق الشريك)، وهنا يلتقي مع الإعلان، لكنه لم يذكر التملك بالمفرد، وتفسير ذلك إذا جوَّز الإمام التملك بالاشتراك، فبالمسكوت عنه يكون تجويز الملك على انفراد، هذا أولًا، وثانيًا لأنَّ التملك بالاشتراك يترتب عليه مشاكل أحيانًا، وخيانة، وعدم صيانة الحقوق؛ فوجَّه الإمام بتجنبها.

وذكر الإعلان حق العمل في المادة٢٣، ٢٤ وضمنت اختيار العمل لكل شخص بشروط عادلة، وحق الراحة من العمل، والمأخذ أنَّه لم يوضح ما العمل الجائز وغير الجائز! وما الشروط العادلة، عكس الرسالة وضحت شرط العمل في (حق المال) الذي لا يجب أخذه إلا من الحلال، واشترط الإمام إنفاقه في الحلال وفي طاعة الله.

واختلفت طريقتهما في مناقشة الحق الديني أيضا، إذ ناقشها الإعلان في المادة ١٨ من باب للفرد حرية الاعتناق لأي الأديان شاء، وله حرية تغيير دينه وقتما تغيرت قناعاته، مع حرية نشر الأديان وممارسة الشعائر.

ناقشت الرسالة في (حق الله) الإسلام هو الدين عند الله من خلال الأمر بعبادته، وعدم الشرك به، أي بينت التوحيد من الكفر الذي يجيزه الإعلان، وكذلك المضمون نفسه في (حق النفس).

وتجد مبدأ التعاكس في تناولهما لحق التعبير عن الرأي، إذ يجيز الإعلان حرية التعبير عن الرأي في المادة١٩، وحرية اعتناق الآراء، واستقاء الأنباء من منابعها، وحرية إذاعتها، يجيزها بلا حدود سواء أكانت ضارة أم نافعة. بينما تجيز الرسالة حرية التعبير عن الرأي في (حق اللسان)، شريطة تعويده قول الخير، وترك الفضول الزائدة من الحديث.

وتعرَّض النصان لحق الطفولة برؤيتين مختلفتين أيضًا، ففي المادة ٢٥ من الإعلان نوقش هذا الحق، ونادى برعاية الطفولة بغض النظر عن المولد طاهرًا كان أم غير طاهر، لكن المشكل فيه أنَّه لم يوضح كيفية التعامل مع الطفل الصغير بالضد من الرسالة وضحت السبيل التي ينبغي اتخاذها في تربيته،

ومنحه الاهتمام في (حق الطفل) عن طريق رحمته في التعليم، والعفو عنه، والستر عليه، والرفق به، فهذه هي المرتكزات الأساسية في حياته التي فاتت الإعلان؛ لانشغاله بإثبات الشرعية للأطفال غير طاهري المولد؛ لكثرتهم في البلاد الأوربية، وفي إطار المسكوت عنه نفهم إباحة الزنا، الذي تنهى عنه الرسالة في (حق الفَرْج): ((وحق الفَرْج أنْ تحصنه من الزنا)).

وآخر نقاط الالتقاء هو (حق التربية والتعليم)، ففي الإعلان ضمن المادة ٢٦ أقر ضمانة التعليم المجاني، وإلزاميته، وضرورة التوجه نحو التعليم المهني، وتيسير قبول الجامعات على وفق الكفاءة، فضلًا عن إنماء شخصية الإنسان عن طريق التربية التي تهدف إلى تعزيز احترام الإنسان، وثقافة التسامح والصداقة بين الشعوب، مع منح الآباء الصلاحية الكاملة باختيار نوع تربية أولادهم.

ورد هذا الحق في الرسالة في (حق المعلم، والمتعلم)، من دون الإشارة إلى تلك المسائل إذ بيان سلوك أحدهما تجاه الآخر يدلل على بدهية قبول التربية، والتعليم والتوجيه عليهما، ثم إنَّ الإمام ناقش هذه الأمور بقواعدها العامة وهي المعلم والمتعلم، ومن المؤكد توافرهما على مؤسسة تعليمية سواء المدرسة، أو المعهد، أو الجامعة.

ولا تقف المقارنة عند نقاط الالتقاء، فقد افترق النصان في تناول الحقوق، وفيما يأتي إجمال نقاط انماز بها الإعلان من الرسالة:

ناقش الإعلان حق اللجوء والالتجاء في المادة ١٤ وجوَّزه بحجة الهروب من الاضطهاد، في حين أن من يستمر بقراءة الفقرة الثانية من المادة نفسها سيجد أن الأمر سياسي بحت، إذ يضيِّق على السياسيين لدفعهم إلى عدم مناقضة الأمم المتحدة، وهنا أفهم منه التهديد: ((لا ينتفع بهذا الحق من قُدم للمحاكمة في جرائم غير سياسية أو لأعمال تناقض أغراض الأمم المتحدة ومبادئها)).

ولم يكن هذا لدى الإمام إذ ابتعد عن المراوغة السياسية بهذه الطريقة القائمة على المكر، فضلًا عن عدم وجود الحدود بهذه الصورة في العصر

الحديث. وعدم وجود الحدود الفاصلة هو السبب في عدم مناقشة الإمام لحق منح الجنسية، وعدم حرمان الشخص منها تعسفًا الذي سجله الإعلان في المادة ١٥، إذ كانت الأمم متداخلة، والحياة واحدة، ولم يبرز هذا التقسيم المدني.

وحينما ينتقل الحديث عن حق الاشتراك في الجمعيات، والجماعات السلمية تجد الإعلان متميزًا في المادة٢٠ بالتصريح بهذا الأمر، وسر تخلي الرسالة عنها لكون هذا الأمر من مبتكرات العصر الحديث، ولإيمانهم بفلسفته ونجاحه، والأمر عينه في سبب ورود حق الضمان الاجتماعي، فضلًا عن قلة الكوارث الطبيعية وحوادث المرور أو من هذا القبيل في ذلك الوقت، وكذلك في الانضمام إلى النقابات لحماية مصلحة الأفراد.

وأهتم الإعلان بموضوع الانتخابات في المادة٢١ بثلاث فقرات تؤيد حق الاشتراك في إدارة الدولة عن طريق التمثيل، وتقلد الوظائف العامة في البلاد، ولم يترك الأمر غفلًا في التمثيل، وإنَّما وضع ضابطة الانتخابات على وفق إرادة الشعب التي ينبغي أن تجري بطريقة نزيهة على أساس الاقتراع.

والسبب في تخلي الرسالة عن هذا الحق؛ أنه لا يقوم على الانتخابات، بل يقوم على نظريتي النبوة، والولاية اللتين لا تتحددان عن طريق الاقتراع، وإنَّما للنظام الإسلامي طريقة إيجادهما.

وتناول الإعلان الحق الثقافي في المادة٢٧من باب أحقية الفرد في الاشتراك الثقافي والاستمتاع بالفنون، وحماية الفرد الثقافية لنتاجه العلمي والأدبي.

ويبدو أنَّ همَّ الإعلان هو إقرار مشروعية التنوع الثقافي، والبعد العلمي الذي يترتب عليه الطابع الخطير أحيانًا، ولم يدر هذا الأمر في الرسالة لكونه من البدهيات جدًا أنْ الإسلام يبيح إشاعة الثقافة الإسلامية لدى المسلمين، بل يوجبها.

وهنالك حقوق في الرسالة تفردت بها من دون الإعلان، وهي حق الجار، وحق إمام الجماعة، وحق السمع، وحق البصر، وحق الفَرْج، وحق

الهَدي، وحق الصدقة، وحق الصوم، وحق الحج، والسبب في عدم تناول الإعلان لها؛ لأنَّه انشغل بأبعاد أُخر نحو البعد السياسي، والقانوني ، والمدني، ثم إنَّه لم ينطلق من منطلق ديني، وقد يلحظ القارئ أنَّها مفردات إسلامية بحتة.

وانطلاقًا من الطابع الإسلامي ومن منطلق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تناولت الرسالة حق السلطان الذي لم يتناوله الإعلان؛ فقد كشفت زيغه، وعيبه الكائن في أنَّ الجمهور أو الرعية هم محل ابتلاء له ويخشاهم دومًا، ثم وضع قاعدة التعامل معه بعدم إثارة غضبه، والتحذير من ذلك؛ لأنَّ ديدنه الانتقام، فأخذ بها الإمام دور الموجَّه والمحذر.

المبحث الرابع:

المجالات اللسانية مقارنة في إيصال القصد:

انماز منهج تحليل الخطاب بأنَّه ينظر لوظيفتين مهمتين في اللغة، هما الوظيفة التعاملية، والوظيفية التفاعلية، والتعاملية: إيصال المقاصد عِبْرَ المكونات أو الجزئيات اللسانية، أما التعاملية: تقوم على التواصل بسبب الثقافات، والمعطيات الاجتماعية وراء النص، وقد سلطتُ الضوء على الإيقونة الثانية في المباحث السابقة، وتبقَّى المجالات اللسانية التي أسهمت في إيصال مكنونات النص، وقد تعددت في النصين، وما سمح لهذا التعدد انفتاح تحليل الخطاب على كثير من المقولات اللسانية عكس أي منهج آخر، وهذه أهم سمة في منهج تحليل الخطاب، إنَّه مختلف عن بقية الدراسات اللسانية.

وسأدرس هنا: السمات التعبيرية نحو: المجاز، والتكرار، والاستبدال، والحقل الدلالي، والإحالة. والأساليب نحو: الأمر، والنهي، والنفي، والشرط، والعطف، وترتيب الألفاظ والفقرات. والحِجَاج. والتناص.

يحاول المتكلم أنْ يوصل قصده للمتلقي من خلال نمطين: الأول: تطبيق القواعد النحوية، وهذا ما نجده في رسالة الحقوق إذ التزمت بالقواعد النحوية واللسانية، وكذلك الإعلان العالمي وإن كان مترجمًا، ولعل الترجمة هي السبب في حدوث خطأ في القاعدة النحوية، إذ هنالك مشكل في قاعدة التوكيد بـ(النفس) فهي تأتي بعد المؤكد[٣٢]، لكنها وردت هنا قبله: ((للأمومة والطفولة الحق في مساعدة ورعاية...وينعم الأطفال بنفس الحماية)).

ويقوم النمط الآخر على اللعب اللغوي، والنكات الدلالية بما ينطبق مع القصد، ويأتي عبر مقولات عدة، منها المجاز في قول الإمام في (حق المعلم): ((وحق سائسك بالعلم التعظيم له، والتوقير لمجلسه))، ويقصد بالمجلس هنا الدرس عن طريق العَلَاقة المحلية ((وذلك بأن يطلق لفظ المحل، ويراد به الحالُّ فيه))[٣٣].

وبالإضافة إلى المجاز يوجد التكرار في الرسالة، إذ ورد فيها تكرار ألفاظ بعينها نحو (الحق)، و(فأن تعلم أنَّ) في أغلب حقوق الرسالة، و(ولا قوة إلا بالله)، وسر هذا التكرار أنَّه يريد أنْ يثقف المتلقي ويشبعه بثقافة الحق، ويشبعه بفرضية العلم والإيقان المؤكد بالأداة (أن)، ويعْلِم الفرد بأنَّ استمداد العون والقوة على تحقيق هذه الحقوق من الله تعالى؛ لذا يكرر عبارة ولا قوة إلا بالله في عشرة مواضع من الرسالة في آخرها.

وتسهم مقولة الاستبدال الاسمي في إيصال القصد وتحديد الدلالة، فبدل أن يستعمل (السمع) استعمل (الاستماع) في (حق المعلم): ((وحق سائسك بالعلم التعظيم له...وحسن الاستماع إليه))؛ لأنَّ دلالة الاستماع على وزن افتعال، تكون سمعًا مع تأمل وعمل بكل ما فيه[٣٤].

وإذا أردنا الاستمرار في الخصال الفنية سنقف على ظاهرة ملحوظة في الرسالة ألا وهي استعمال الحقل الدلالي فيها[٣٥]، إذ تكفي الإشارة إلى حقلين فيها هما: حقل ألفاظ الأسرة: أب، ولد، زوج، زوجة، أخ. وحقل

ألفاظ الجسم: اللسان، السمع، البصر، اليد، الرجل، البطن، الفرْج.وهذا السلوك يجعل الحقوق وتطبيقها ألصق في الذهن وأضمن للاستيعاب.

ومنها الإحالة القبلية: أي عود الضمير على ما قبله[٣٦] في (حق المملوك): ((وأما حق مملوكك فأن تعلم أنه خلقُ ربك وآبنُ أبيك وأمك)). إذ قللت الهاء من حجم التكرار غير المفيد، وأسهمت في تماسك النص وتكوينه؛ لكونها هي الوسيلة المثلى لذلك التكوين[٣٧].

وإذا انتقل الحديث إلى السمات الفنية للإعلان، فنجده يتمتع بتقنيات يلتقي ببعضها مع الرسالة، ومنها التكرار، إذ كرر عبارات بعينها تقابل تكرار الرسالة، وهي : (لكل إنسان) ٣مرات، (لكل شخص) ١٢ مرة، (لكل فرد) ١١مرة، وتصدرت هذه العبارات كما يبدو (كل) الدالة على العموم والشمول؛ لكون الإعلان يدعي العالمية في خطابه.

ويلتقي معها بالاستبدال الاسمي، إذ استعمل (ذلك، تلك) بغية الاختصار في التعبير بقوله: ((لا يُدان أي شخص من جرَّاء أداة عمل أو الامتناع عن أداة عمل إلا إذا كان ذلك يعتبر جرمًا...كذلك لا توقع عليه عقوبة أشد من تلك التي كان يجوز توقيعها وقت ارتكاب الجريمة)).

وقد وردت الإحالة القبلية في المادة٢٧: ((لكل فرد الحق...الاستمتاع بالفنون والمساهمة في التقدم العلمي والاستفادة من نتائجه)).

وبالنظر إلى المجال الأسلوبي في النصين القائم على تفرد الباث في رص المجال اللغوي لتوصيل القصد، وتأكيد المعنى[٣٨] نجد أنَّ لكل باث منهما أسلوبه، فنجد أساليب منها أسلوب الشرط في الرسالة، أي الشرط والجزاء بالأداة (إنْ) في (حق المتعلم): ((فإنْ أحسنت في تعليم الناس....زادك الله من فضله)). وقد ورد بالأداة إذا في (حق صاحب المعروف): ((وأما حق ذي المعروف عليك أنْ

تشكره...وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله عز وجل، فإذا فعلت ذلك، كنت قد شكرته سرًّا وعلانية)).

ومنه أسلوب العطف بالواو إذ وجِد بغزارة في الرسالة وقد جاء في (حق الأم): ((وأما حق أمك فأنْ تعلم أنَّها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحدًا، وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي أحد أحدًا، ووقتك بجميع جوارحها، ولم تبالِ... وتعطش وتسقيك، وتعرى وتكسوك))، إلى كثير من المعطوفات التي سنرى وظيفتها الحجاجية في مبحث الحجاج لاحقًا.

وأسلوب النهي الدال على الاستعلاء، والإلزام بالمنع جاء بالأداة (لا) والفعل المضارع حضر في الرسالة بكثرة؛ لكونه الموجَّه ومن موقع المسؤولية لديه؛ لأنَّه إمام مفترض الطاعة، ومنه في (حق الأخ): ((وأما حق أخيك فأنْ تعلمَ أنَّه يدُك، وعزُّك، وقوَّتك، فلا تتخذه سلاحا على معصية الله، ولا عدة للظلم لخلق الله، ولا تدع نصرته على عدوِّه)).

وفي مجموعة من حقوق الرسالة توافر أسلوب الأمر بفعل الأمر ومنه في (حق الرِّجْلَين): ((فانظر أنْ لا تزلَّ بك، فتتردى في النار)) إذ جاءت هذه الأوامر من جهة الاستعلاء تستدعي التغيير والطلب، أي أفعال إنجازية يتوقف على أدائها تغيير حياة الفرد من وإلى، من عدم مراعاة الحقوق إلى مراعاتها.

وهنالك أسلوب الإمام في ترتيب الحقوق على مفصلين الأول في تناوله حق الله أولا، ثم اتباعه بحق النفس، وحقوق الحواس، ثم حقوق العبادات وهكذا. والمفصل الثاني في ترتيب أجزاء الخطاب من حيث الأهمية والمكانة، ففي بيان حق الزوجة يذكر أنَّه واجب، ويترتب عليه أنَّ حق الزوج أوجب: ((وأما حق الزوجة فأنْ تعلم أنَّ الله عزَّ وجلَّ جعلها لك سكنًا وأُنسًا...وإنْ كان حقك عليها أوجب)).

وبالانتقال إلى المقارنة الأسلوبية مع الإعلان تجد اختفاء أسلوب الشرط؛ بسبب اختفاء ثنائية الثواب والعقاب فيه، بينما توافر عليه أسلوب العطف بكثرة، وهذه المرة جاء بنمطين، هما العطف بأو والواو، فالعطف بأو يكاد يختفي في الرسالة، ويكثر في الإعلان؛ لكثرة معطياته التي ناقشها وحاول الإلمام بها، فهو ينبذ التمييز بين العنصر، أو اللون، أو الجنس، أو اللغة، أو الدين، أو الرأي السياسي، أو أي رأي آخر، أو الأصل الوطني، أو الاجتماعي، أو الثروة، أو الميلاد، أو أي وضع آخر عند تطبيق بنود هذا الإعلان في المادة٢، والسبب الآخر هو عدم التقاء تلك المميزات أو انضمامها إلى بوتقة واحدة مثل الأمر في استقاء الأنباء والأفكار؛ لذا جاء عطفهما بالواو في المادة١٩: ((لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير...واستقاء الأنباء، والأفكار وتلقيها وإذاعتها بأية وسيلة كانت)).

ومثل الشرط أسلوب الأمر هو الآخر اختفى، وظهر النفي الدال على النهي بالأداة(لا) مع الفعل المضارع نحو: ((لا يجوز تجريد أحد من ملكه تعسفًا)).

ونلحظ اختفاء أسلوب ترتيب الألفاظ وبروز ترتيب الفقرات، إذ خضعت فقرات الإعلان لمسلك ترتيبي مقصود، إذ بدأ بالحرية، وأردفها بصلاحية تطبيق الإعلان لجميع الناس في المادة الثانية، ثم حق العيش في الحياة بسلام، ثم حظر الاسترقاق، وحتى ترتيب مواد الفقرات أيضًا خضع لمقياس تراتبي، نحو جواز التملك ثم جاء بعده عدم جواز انتزاعه: ((لكل شخص حق التملك بمفرده أو بالاشتراك مع غيره. لا يجوز تجريد أحد من ملكه تعسفًا)).

ومن المجالات اللسانية التي أثْرَت القصد الحججُ التي استعان بها النصان، فكانت حجج الرسالة قرآنية وغير قرآنية.

ففي (حق من أساء) يوجه الإمام بالعفو عنه ويعده نصرة بحجة قرآنية ليقتنع بها المتلقي: ((وحق من أساء أنْ تعفو عنه وإنْ علمت أنَّ العفو يضر

انتصرت، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ **لَمَنْ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ**﴾)).

أما الحجج غير القرآنية، فقد كانت مأخوذة من الواقع، وجاءت على شكل سلم حجاجي، أي واحدة تلو الأخرى في القوة متسمة بالدرجية[٣٩]، مرتبطة بالواو، والأمثلة وافرة على الرسالة منها في (حق الأب): ((وأما حق أبيك فأن تعلم أنه أصلك، وأنه لولاه لم تكن....فاعلم أنَّ أباك أصل النعمة عليك)).

ولم يكن حجاج الإعلان قرآنيًا، بل كان واقعيًّا نابعًا من القيم العليا في المجتمع نحو قيمة الحق؛ لذا بدأت كل فقرة بعبارة (لكل شخص الحق)، وهنالك قيمة الوجوب ومنه في المادة٢٩: ((على كل فرد واجبات نحو المجتمع الذي يتاح فيه)). ومن حججه أنَّها كانت عبارة عن حقائق ومنها، ولادة الإنسان حرًا، فتكون حجة لإقناع المتلقي بالحرية في المادة الأولى: ((يولد جميع الناس أحرارًا متساوين في الكرامة والحقوق)).

وقد توفر على الإعلان الحجة القانونية: ((لا يعرض أحد لتدخل تعسفي...ولكل شخص الحق في حماية القانون من مثل هذا التدخل)).

يلحظ امتياز الرسالة من الإعلان بكونها لجأت إلى الحجج القرآنية، كما اختلفت عنه بلجوئها إلى التناص مع القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وجاء التناص بقوانينه المعروفة التي سجلها الدرس النقدي الحديث، ومنها قانون الامتصاص الذي يعيد صوغ النص الغائب بتغيير وتحوير[٤٠]، وقد ورد على نطاق المفردة القرآنية، ((والقول بتناص المفردات فيه نظر إذ هي مشاعة للجميع، إلا إذا كانت المفردة ممَّا تفرَّد بها المبدع الأول أو انماز أو كثر استعمالها من دون غيره، فحينئذ يرَشَّح القول بالتَّناصّ للمفردات))[٤١]، وقد وردت لفظة (استمع) في (حق المعلم): ((وحق سائسك بالعلم التعظيم له، والتوقير لمجلسه، وحسن الاستماع إليه))، وهذه المفردة

افتعل الدالة على المطاوعة وردت في القرآن الكريم أيضًا في موضوع الأمر بالاستماع للنص القرآني: ﴿**وإذا قُرِئَ القُرْآن فاسْتَمِعُوا له**﴾[٤٢].

ومنه في (حق الزوجة) بأنَّها سكن وأنس: ((وأما حق الزوجة فأن تعلم أنَّ الله عز وجل جعلها لك سكنًا وأنسًا))، وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿**ومن آياته أنْ خَلَقَ لَكُم مِنْ أَنْفُسِكُم أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا**﴾[٤٣].

وهنالك تناص مع الحديث النبوي الشريف بامتصاص الفكرة مع تغيير طفيف في الحق الأول (حق الله): ((وحق الله الأكبر عليك فأنْ تعبده ولا تشرك به شيئًا، فإذا فعلت ذلك بإخلاص، جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة))، وقد سبق بيان ذلك في قول النبي لمعاذ بن جبل في موضوع حقوق الإنسان: ((يا معاذ هل تدري ما حق الله عز وجل على العباد؟ قلت: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله: حق الله عز وجل على العباد أنْ لا يشركوا به شيئًا، هل تدري ما حق العباد على الله عز وجل إذا فعلوا ذلك؟ أنْ لا يعذبهم))[٤٤].

وقد يختلف التناص في الإعلان بحسب المعتقد والدوافع، وقد أدركنا أنَّ معتقدات الإعلان ودوافعه ليست إسلامية، لذا لم يتناص مع النصوص الدينية، بل تناص مع (إعلان حقوق الإنسان والمواطن) الفرنسي، ويبدأ بامتصاص العنوان والإضافة عليه بكلمة (العالمي)، وحذف كلمة (المواطن).

وهناك تناص من جهة المنهج، إذ بدأ بالنقطة التي ابتدأ بها النص الفرنسي: ((يولد الناس ويظلون أحرارًا ومتساوين في الحقوق لا تمييز ولا تفاضل بينهم إلا فيما تقتضيه المصلحة العامة))[٤٥]، وكذلك من جهة مناقشة الأفكار، نحو حق التملك، والحرية، والقانون، وحرية الرأي، وغيرها[٤٦]، ونستدل بمثال واحد لتجنب الإطالة، وهو حرية نشر الأفكار والثقافة في المادة١١: ((إنَّ حرية نشر الأفكار والآراء حق من حقوق كل إنسان. فلكل إنسان أنْ يتكلم، ويكتب، وينشر آراءه بحرية. ولكن عليه عهدة ما يكتبه في

المسائل التي ينص القانون عليها))، ويقول الإعلان العالمي في المادة١٩: ((لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير....)).

خاتمة:

١. منهج تحليل الخطاب منهج من الصعب ولوجه؛ لتعدد مجالاته وانفتاحه على أكثر من زاوية؛ إذ الخطاب وتحليل الخطاب دراسة مفتوحة على النص في مسارين، الأول اللساني، والثاني: ما فوق اللساني، من محركات ومجالات صنعت الخطاب، نحو السياسة، والدين، والاقتصاد، والعلم، وغيره.

٢. التقى النصان في تقسيمهما على ثلاث فئات، فقد قسمت الرسالة على حق الفرد مع الله، ومع نفسه، ومع الآخرين، أما الإعلان: الحقوق المدنية والسياسية، والحقوق الاقتصادية، والحقوق البيئية والثقافية. وقد نبعت الرسالة من صميم حياة الفرد نحو العمل، والتعليم، ومسايرة الجار، والتفاعل مع غير المسلم مشتملة على مناحي الحياة كافة من السياسة ، والاقتصاد، والمجتمع مما يدلل على عالميتها، التي تنتفي في الإعلان العالمي مع أنَّه يدعيها بسبب أنه انطلق من ثوابت لا يتطلع إليها المسلمون فضلًا عن تمتعه بالسلطوية عكس الرسالة ذات الخطاب الودي.

٣. ثمة معطيات حداثوية توجد في الإعلان؛ لإيمانه بها ومحاولته لإثبات نجاحاتها ولتعارفها في وقته أدى إلى ورود حقوق فيه تفرد بها عن الرسالة نحو: حق الانتخابات،وحق الاشتراك في الجمعيات، والجماعات السلمية، أما الرسالة فقد افتقدت إليها لكونها غير واردة في حينها، ومع ذلك تفردت ببعض الحقوق نحو: حق الصوم، والسمع، والصلاة، والجار، وغيرها؛ بسبب طابعها الإسلامي. وهذان الأمران يقودان إلى الحكم بأنَّ النصين انعكاس لثقافة عصرهما، وثمة منطلقات إسلامية في الرسالة وجهت مسارها، مثل ما مسارات الإعلان كانت هي الفلسفة العلمانية والانطلاق من حرية الفرد.

٤. أهتم النصان بإخراج متسق على أحسن وجه بالتزامهم منهجيات وأساليب تجعل المتلقي مستعدا لاستيعاب المقاصد، نحو: العنوان، والفقرة، وحسن الاختتام والانتهاء.

٥. تمتعت الرسالة بخصال فنية كثيرة فاقت ما في الإعلان العالمي، وظفت من أجل المقاصد، فتفردت بالشرط والجزاء، والمجاز، والحقل الدلالي، والتقت معه بالتكرار، والاستبدال، والاحالة، وايضا تفردت عنه ببعض الاساليب.

٦. اختلفت طبيعة الحجج في النصين، ففي الأولى كانت قرآنية متسمة بسلم حجاجي، وفي الثاني واقعية وقانونية.

٧. التقى النصان في موضوعات وافترقا في أخريات بحسب طبيعة العصر الذي أُنتجَ فيه كل نص، وكذلك التقيا في بعض السمات الفنية نحو: الأمر، والنهي، وقد اختلفا في التناص؛ إذ تناصت الرسالة مع النص الديني المتمثل بالقران الكريم ، والحديث النبوي الشريف، بينما تناص الإعلان العالمي مع (إعلان حقوق الإنسان والمواطن) في فرنسا.

٨. قد حُرِّك الإعلان بفعل البعد السياسي، وجاء لخدمة أغراض الأمم المتحدة.

هوامش البحث:

(١) دليل الناقد الأدبي (د. سعد البازعي، د. ميجان الرويلي): ١٥٥. ويقارن : لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء (د.نعمان بو قرة): ١٨. وله مفهوم على المستوى اللغوي البحت يقوم على أنَّه: كل كلام تجاوز الجملة الواحدة سواء أكان مكتوبًا أم ملفوظًا، وله أيضًا مفهوم يقوم على استجلاء المعنى المضمر من النص، وقد ارتبط بنظرية أفعال الكلام أي فهم الإنجاز والتأثير من النص. ينظر: دليل الناقد الأدبي:١٥٥، وينظر: الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط (د. أحمد المتوكل): ٢٢.

(٢) تحليل الخطاب : ٨٧.
(٣) ينظر: اتجاهات الدراسات اللسانية الحديثة في المملكة العربية السعودية دراسة وصفية تحليلية، بحث مجلة عالم الفكر: ٢٢١.
(٤) ينظر: الخطاب الأدبي والمفاهيم الأساسية في تحليل الخطاب عند باختين (بسمة عروس) : ٩٢ ضمن كتاب مقالات في تحليل الخطاب.
(٥) ينظر: النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي (فان دايك): ١٨-١٩.
(٦) علم النص مدخل متداخل الاختصاصات: ١٤.
(٧) ينظر: لسانيات النص أو ما بعد لسانيات الجملة وما قبل الخطاب (كورنيليا فون راد صكوحي)، ضمن كتاب مقالات في تحليل الخطاب: ٧٢.
(٨) ينظر: تحليل الخطاب: ٢- ٣.
(٩) تحليل الخطاب التحليل النصي في البحث الاجتماعي: ١٩.
(١٠) ينظر: نفسه: ٢١.
(١١) حقوق الإنسان مقاربة أولية دراسة تحليلية في سوسيولوجيا حقوق الإنسان (الدكتور علي وتوت)، بحث في مجلة القادسية: ٢١٥.
(١٢)ينظر: الحاوي في تفسير القران (عبد الرحمن بن محمد القماش)، منشور على موقع نداء الايمان على الشبكة العنكبوتية.
(١٣) ينظر: الديمقراطية وحقوق الإنسان منظور اجتماعي (د.علي وتوت): ٥٦.
(١٤) ينظر: حقوق الإنسان وتطورها مضامينها حمايتها (د. رياض عزيز): ٨.
(١٥) ينظر: حقوق الإنسان وتطورها مضامينها حمايتها: ٨.
(١٦) حقوق الإنسان بين العولمة والإسلام(د جواد الموسوس وآخرون): ٢٨.
(١٧) ينظر: حقوق الإنسان بين العولمة والإسلام: ٢٨.
(١٨) صحيح البخاري (أبو عبد الله البخاري): ٧٦٥ كتاب النفقات ٥٣٥٤.
(١٩) ينظر: الصحيفة السجادية: ٨، و٩ مقدمة الصدر.
(٢٠) ينظر: نظرات إسلامية في إعلان حقوق الإنسان (السيد محمد الصدر): ٢١.
(٢١) ينظر: حقوق الإنسان بين العولمة والإسلام: ٤٥- ٤٦.
(٢٢) تحليل الخطاب التحليل النصي في البحث الاجتماعي: ٢٠.

(٢٣) وهو مبدأ ينبني عليه التواصل، جاءت به روبين لاكوف، صيغته أو مفاده : كن مؤدبا ولا تفرض نفسك على المخاطب واجعله يختار بنفسه، ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي(د. طه عبد الرحمن): ٢٤٠- ٢٤١.

(٢٤) تحليل الخطاب: ١٥٥.

(٢٥) ينظر: وظائف العنوان في شعر مصطفى محمد الغماري (رحيم عبد القادر)، بحث منشور في مجلة المخبر، جامعة سكرة: ٩٩.

(٢٦) ينظر: تحليل الخطاب: ١١٥- ١١٦.

(٢٧) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر: ٣٩٩.

(٢٨) ينظر: كتاب الصناعتين: ٤٠٥.

(٢٩) تحليل الخطاب: ١٤٥.

(٣٠) ينظر: حقوق الإنسان مقاربة أولية: ٢١٦.

(٣١) كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (العلوي): ٣/ ١٨٣.

(٣٢) ينظر: شرح آبن عقيل على ألفية آبن مالك: ٣/ ٢٠٦.

(٣٣) أساليب البيان في القران (سيد جعفر الحسيني): ٤٠٦.

(٣٤) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (الزمخشري):١٨١/٢.

(٣٥) الحقل المعجمي: مجموعة ألفاظ ترتبط بالدلالات توضع تحت معنى عام يجمعها. ينظر: علم الدلالة (د.أحمد مختار عمر): ٧٩.

(٣٦) علم لغة النص النظرية والتطبيق (د.عزة شبل): ١٢٣.

(٣٧) ينظر: التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج (كلاوس برينكر): ٦٥.

(٣٨) ينظر: النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق (عدنان بن ذريل): ٤٣.

(٣٩) ينظر: القاموس الموسوعي للتداولية (جاك موشلر- آن ريبول): ٢٩٣.

(٤٠) التناص في شعر الرواد (أحمد ناهم): ٤٧- ٤٨.

(٤١) النثر الصوفي في ضوء لسانيات النص (خالد حويِّر الشمس): ١٩١، رسالة دكتوراه، آداب بغداد، ٢٠١٣م.

(٤٢) سورة الأعراف: ٢٠٤

(٤٣) سورة الروم: ٢١.

(٤٤) التوحيد (الشيخ الصدوق): ٢٨.

(٤٥) نظرات إسلامية في إعلان حقوق الإنسان: ٢٢، وينظر: إعلان حقوق الإنسان والمواطن منشور على الانترنت الموقع: www.ar.wikisource.org

(٤٦) ينظر: نظرات إسلامية: ٢٢- ٢٥.

المصادر والمراجع:

- اتجاهات الدراسات اللسانية الحديثة في المملكة العربية السعودية دراسة وصفية تحليلية، تأليف الدكتور نعمان عبد الحميد بوقرة، بحث مجلة عالم الفكر تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب-الكويت، العدد ١ المجلد ٤٢ سنة ٢٠١٣م.
- أساليب البيان في القرآن، تأليف سيد جعفر الحسيني، ط١، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران- إيران، ١٤١٣ه.ق.
- إعلان حقوق الإنسان والمواطن منشور على الانترنت الموقع:

ar.wikisource.org

- تحليل الخطاب، تأليف ج. ب براون، و ج يول، ترجمة وتعليق: الدكتور محمد لطفي الزليطي والدكتور منير التريكي، د. ط، دار المطابع، الرياض- السعودية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- تحليل الخطاب التحليل النّصّي في البحث الاجتماعي، تأليف نورمان فاكلوف ط١، ترجمة الدكتور طلال وهبه،المنظمة العربية للترجمة، بيروت- لبنان، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
- التّحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، تأليف كلاوس برينكر، ط٢، ترجمة الدكتور سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
- التناص في شعر الرواد، تأليف أحمد ناهم، طبعة دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد – العراق، ٢٠٠٤م.
- التوحيد، تأليف أبي جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق ت ٣٨١هـ، تحقيق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.
- الحاوي في تفسير القران (عبد الرحمن بن محمد القماش)، منشور على موقع نداء الإيمان على الشبكة العنكبوتية.

- حقوق الإنسان بين العولمة والإسلام، تأليف الدكتور جواد الموسوي، والدكتور عبد الأمير ناصر غلوب، الدكتورة لمياء ياسين الركابي، ط١، بيت الحكمة، بغداد- العراق، ٢٠٠٩م.
- حقوق الإنسان مقاربة أولية دراسة تحليلية في سوسيولوجيا حقوق الإنسان، تأليف الدكتور علي وتوت، بحث في مجلة القادسية، المجلد ٩، العدد ١- ٢، ٢٠٠٦م.
- حقوق الإنسان وتطورها مضامينها حمايتها، تأليف الدكتور رياض عزيز هادي، دار العاتك، بغداد – العراق، ٢٠١١م.
- الخطاب الأدبي والمفاهيم الأساسية في تحليل الخطاب عند باختين، تأليف بسمة عروس، بحث ضمن كتاب مقالات في تحليل الخطاب مجموعة باحثين تقديم حمادي صمُّود، منشورات وحدة البحث في تحليل الخطاب، كلية الآداب والفنون الإنسانيات بجامعة منوبة، ٢٠٠٨م.
- الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، تأليف أحمد المتوكل، ط١، منشورات دار الاختلاف، الجزائر- الجزائر، والدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
- دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تيارًا ومصطلحًا نقديًا معاصرًا، تأليف الدكتور ميجان الرويلي، والدكتور سعد البازي، ط٣، المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان، ٢٠٠٢م.
- الديمقراطية وحقوق الإنسان منظور اجتماعي، تأليف الدكتور علي وتوت، ط١، دار المدينة الفاضلة للطباعة والنشر والتوزيع، العراق – بغداد، العراق- القادسية، ٢٠١٣م.
- شرح ٱبن عقيل على ألفية ٱبن مالك، تأليف بهاء الدين عبد الله بن عقيل ت٧٦٩هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢٠، دار التراث، القاهرة- مصر، ١٤٠هـ- ١٩٨٠م.
- صحيح البخاري، تأليف أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت٢٥٦هـ ، اعتنى به الدكتور محمد محمد حجازي، ط٢، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
- الصحيفة السجادية ويليها رسالة الحقوق للإمام زين العابدين ، تقديم السيد محمد باقر الصدر، ط١، دار المصطفى، بيروت- لبنان، ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م.
- علم الدلالة، تأليف الدكتور أحمد مختار عمر، ط٥، الناشر: عالم الكتب، القاهرة- مصر، ١٩٩٨م.

- علم لغة النص النظرية والتطبيق، تأليف الدكتورة عزة شبل محمد، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- علم النّص مدخل متداخل الاختصاصات، تأليف تون أ.فان دايك، ط٢، ترجمة الدكتور سعيد حسن بحيري، دار القاهرة، القاهرة- مصر، ٢٠٠٥م.
- القاموس الموسوعي للتداولية، تأليف جاك موشلر- آن ريبول، ترجمة مجموعة من الباحثين بإشراف عز الدين المجدوب،د.ط، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، ٢٠١٠م.
- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تأليف أبي هلال العسكري ت بعد ٤٠٠هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت- لبنان، ٢٠٠٦م- ١٤٢٧هـ .
- كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تأليف يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، مطبعة المقتطف، مصر، ١٩١٤م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨هـ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، تأليف الدكتور نعمان بوقرة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠١٢م.
- لسانيات النص أو ما بعد لسانيات الجملة وما قبل الخطاب (كورنيليا فون راد صكوحي)، ضمن كتاب مقالات في تحليل الخطاب، مجموعة باحثين تقديم حمادي صمُّود، منشورات وحدة البحث في تحليل الخطاب، كلية الآداب والفنون الإنسانيات بجامعة منوبة، ٢٠٠٨م.
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، تأليف الدكتور طه عبد الرحمن، ط٢، المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان، الدار البيضاء – المغرب، ٢٠٠٦م.
- النثر الصوفي في ضوء لسانيات النص، تأليف خالد حويِّر الشمس، رسالة دكتوراه، آداب بغداد،٢٠١٣م- ١٤٣٤هـ.
- النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، تأليف عدنان بن ذريل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق- سوريا، ٢٠٠٠م.
- النّصّ والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تأليف فان دايك، د.ط، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، بيروت- لبنان، ٢٠٠٠م.

❖ نظرات إسلامية في إعلان حقوق الإنسان السيد محمد الصدر، د.ط، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلام، بيروت- لبنان، د.ت.
❖ وظائف العنوان في شعر مصطفى محمد الغماري (رحيم عبد القادر)، بحث منشور في مجلة المخبر، جامعة سكرة، العدد الرابع ٢٠٠٨م.